شوربة عبث

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

- **الكتاب: شوربة عبث**
- **المؤلف: محمد صالح عبيدو**
- **نوع العمل: نصوص**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 2019 / 17780**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6754- 44-2**
- الغلاف:
- تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببلومانيا
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

شوربة عبث

نصوص

محمد صالح عبيدو

www.bbibliomania.com

2019

ح(ر)ب

اسمي موضح أعلاه...

أما عنواني فغير مهم (خيمة_كامب_بيت إيجار)..

ديانتي : الفاتحة التي تقرأها أمي ولا تعرف سواها..

لا أعرف تاريخ ميلادي (إني نسيان نسيان)...

يقول أهلي ولدت في شهر صفري "الخريف" وأحياناً يقولون في شهر "الگيض" الصيف أوفي رواية أخرى يُقال بالبرد، بين تشرينين وكانونين وشباط، ويثبتون روايتهم أن مولدي كان وقت تركيب "صوبة الجلة" ...

ليس لي برج محدد حسب الموقف يكون برجي ...على سبيل المثال عندما تسألني فتاة مؤيدة أقول لها برج الأسد، وعندما تكون فتاة معارضة أقول لها برجي الثور، وعندما تكون فتاة إماراتية أقول لها برج خليفة...

أما تاريخ ميلادي في الهوية كأي سوري 1/ 1 أو 2/ 1 ...

لا يهم متى يكون عيد ميلادي، فاللاجئون لا أعمار لهم.

دراستي الاقتصاد، لذا عادة لا أحسب عواقب الأمور، ولكنني ليلاً أجري عمليات الجرد الحسابية لخيباتي اليومية...

وجهي حنطي كرغيف خبز في عيني طفل سوري جائع،
خصلات شعري كلون تلك البلاد المحروقة بالشمس
والبارود...

عيناي ترابيتان من غبار اللجوء ، دمي أرجواني مُزرق عرفت ذلك منذ فترة عندما جرحت إصبعي ورأيته يقطر حقداً أزرقاً.

لا عمر لي..

بيد أنه أنا لم أولد بعد، سأحتاج لمعجزة حقيقية ليبدأ ميلادي، أما الآن فلست سوى كمشة من الفقد، والحنين والخوف والقلق والتوجس...

أنا من وطن

-أنا من وطن يتكلم فيه الدعاة عن علامات الساعة أكثر من علامات الفساد، وعن طبقات القبر أكثر من طبقات الفقر، لذلك تجد الداعية يأخذ أجره من وزارة الأوقاف لا من السماء..

أنا من وطن يُهتمُّ فيه بغسيل الأموال أكثر غسيل الفساد؛ وغسيل العقول أكثر من غسيل القلوب

لذلك تجد المواطن يبحث عن شهادة للوصول الحور العين،

لا للوصول إلى المريخ ...

أنا من وطن لا يعرف البحث العلمي، فجل ما يعرفه هو البحث الجنائي، والبحث عن لقمة عيش...

أنا من وطن لا يعرف أبناؤه

الحقوق إلا بكلية الحقوق..

أنا من وطن لا يعرف أبناؤه القانون،

إلا في محل الآلات الموسيقية...

أنا من وطن التظاهر المسموح به وبدون رخصة هو التظاهر بالنوم ...

أنا من وطن القانون لا يحمي نفسه، فكيف له أن يحمي المغفلين...

أنا من وطن لا يميزنَ جدَّاته بين غاز السارين وغاز شوربة العدس...

أنا من وطن يعمل فيه المواطن ليعيش وليس يعيش ليعمل..
لذلك عندما يذرقُ عصفور على رأسه يؤولها بهدية أو رزق،
فيقول (اجتني رزقة)...

أنا من وطن يعمل أبناؤه في تسويق أقمشة الكفن،
وتشغيل أيدي حفاري القبور أكثر من الأيدي العاملة في
التنقيب والصناعات ...

أنا من وطن يمتاز بآثار التعذيب في سجونه السياسية أكثر من
آثاره الحضارية...

أنا من وطن المواطن فيه له تسعيرة (لا قيمة)
لذلك تجد له حساب مدين في البقالة، لا حساب دائن في البنك
أنا من وطن طريق النجاح فيه هو طريق المطار ...

أنا من وطن لا يعرف التعددية إلا بتعدد الزوجات...

وطن القناة الوحيدة التي تعمل بمهنية هي قناة فالوب لتخصيب البويضات..

وطن لا تنتقل السلطة السياسية فيه إلا عن طريق الأجهزة التناسلية، ولاشيء قابل للتغيير، إلا الحفوضات وزيت غيار السيارات...

أنا من وطن لا شيء يطير فيه إلا أحلام شبابه، ولا يعرف أبناؤه الأمل، إلا في كتابات أمل دنقل.

أنا من وطن طرد الأجداد منه الاستعمار والآن أحفادهم يتسولون اللجوء..

أنا من وطن أطفاله يشاهدون صليل الصوارم، أكثر من قناة سبيستون، لذلك أمهاتهم لا يميزن ما بين قطع رؤوس البصل وقطع رؤوس البشر، ففي الحالتين الدموع تهطل..

أنا من وطن مخير بين دولتين :

إسلامية تفصل الرأس عن الرقبة، وعلمانية تفصل الثوب عن الركبة..

أنا من وطن لا يمانع أبناؤه من ذبحه طالما يتم ذبحه بالحلال ، و بإتجاه القبلة...

أنا من وطن خلصت، وطن تهون، وطن باقية وتتمدد ، وطن الكامب ، وطن الخيمة ، وطن المليون معارض ومؤيد وغريق وشهيد ...

أنا من وطن الديناصورات..!!!

إلى أمي حين يوخزها الشوك وهي تسجر التنور

-أمي لا تعرف دوستويفسكي أو باولو كويلو، وتختنق عندما أطلب منها أن تلفظ أسمائهم..!!

تستيقظ صباحاً لتحلب الغنمات، ثم تسقي الورود المزروعة بفوارغ تنكات السمن، أمي لا تشرب القهوة السادة على صوت فيروز، فمزاجها ليس معكراً كبقية المثقفات !

في سموم الصيف تبتسم لرغيف الخبز وهو في التنور.

تمقت السياسة والسياسيين

تبكي عندما تسمع بمقتل أي شاب، دون أن تعرف سبب مقتله ومن أي فصيل هو..

ليس لديها حساب على الفيسبوك، لتعبر عن حزنها..

أمي أمية لا تستطيع أن تعبر إلا بدموعها، لذا هي أشعَرُ من هؤلاء جميعاً..!!

أمي أجمل ديكتاتور ليس لديها قانون طوارئ، أداة القمع الوحيدة لديها هي فردة حذائها البلاستيكيّة، والتي أشبه بهرواة الشرطة العسكرية...كانت بعد كل عملية شغب طفوليّة تلطمني بها، لكنّها لاتصيبني " كقناص أحول القلب " لم أدرك حينها أنها لم تكن تتقصد إصابتي، نعم..هناك أشياء لا ندركها إلا بعد أن توجعنا، أتذكر مرة كسرت ساق أحد الصّيصان فاستشاطت غضبا وتحالفت مع الدّجاجة، شعرت حينها وكأنّني كسرت قلبها وقلب أمّ ذاك الصوص " حتى للصيصان أمّهات"...فرمتني بحذائها الذي أصابني إصابة مباشرة كقناص صربي يطلق رصاصته الأخير، أوجعتني حدّ السّعادة. يا الله كم هي جميلة الأشياء الموجعة من أيادي مرهفة !

الآن كلما أتذكر لطمة حذائها أخرج صورتها لألطم بها بالدموع.

الذين لم يموتوا في الحرب هم الضحايا الحقيقيون، هم

كحديقة في مقبرة لا يمرها سوى الحزن والدموع...

كلما مرت بهم جنازة تلمسوا أجسادهم ....

فكل شيء مات فيهم إلا أجسادهم....

نعم هناك من يموت وهو حي يرزق...

حاله كحال عاشق لم تصب رصاصة الحرب قلبه ليموت شهيدا

ولم يضع خاتم الحب بيدها ليحيا سعيدا

لم يشتري كفناً له

ولم يقدم ثوب فرح لها

كأنما الحب ولد عنده وكفنه على كتفه...

هو الآن فتات لاجئ، كجثة محنطة هاربة من مقبرة فرعونية ...

مسربلا باليأس مكللاً بالهزيمة.....

خسر معركتي الحب والحرب...

خسر وطنين بآن واحد ....

مات مرتين بجسد واحد...

لا أحد يبكيه حتى ذاته...

إن الذين يموتون كثيرا لا يثيرون الشفقة...

فلا أحد يحب رؤية الأشياء الميتة..!

حمل روحه على كفيه وذهب ليقدمها رخيصة قربانا للثأر من حرب مجنونة ؛ قتلت حبيبته بلا رحمة..

وما أن حمي وطيس المعركة، صال وجال حتى قُطّعت كفاه.

ومن تحت لهب الحرب مطأطأ الرأس،مُرَزَّأ القلب، محملا باليأس، مرقّط الملامح، قفل ذلك العاشق حاملاً خيبته على روحه، جارّاً بصدره أطراف ما تبقى له من حياة...

وعلى طريق الإياب عند مفترق الطرق أصابه الأرق؛ جلس وقلبه واقف على نبضاته يحدق إلى اللاشيء...

اصطدم قَدَره بقارئة كف عند ذلك المفترق، لم تلتفت ليديه المبتورتين حين قالت له بعينين متراقصتين؛ أيها البطل دعني أقرأ

لك الكفين علني أرى متى سيتزوج الحبيبين؛ومع ابتسامة بلهاء صفقت الدموع على الوجنتين..!!!

عالم عاهر

هذا العنوان ليس معيبا بقدر ما قد يكون رتيبا...

إنّه أبسط تعبير لشيزوفرينيا المرحلة الزمنية التي تطحنني برحاها، وتجعل منّي نسيا منسيا.. .

إبان اللجوء الأخير عام 2013 والذي لم يكن مجرد عابر سبيل؛ بقدر ما كان عابر خيبات..

شخصياً لا أتذكر أنني استعملت العبث بصخب أكثر مما فعلته في ذلك العام الذي كان ثقيل الظل...

الأحداث كانت كارثية، أشبه بتسونامي ضرب صحراء قاحلة، فثارت أمواج الغبار وخرجت الضُبَّانٌ من غياهب اليباب.

كانت مرحلة شبه ميتة بلا ملامح، بامتياز ومن كل الجوانب..

كانت مرحلة انتحار جماعي، لجميع الفضائل بداخلي، ونشاط فصائل الشغب الثائرة..

هي مرحلة أشبه بنكسة..نكسة إنسان على هيئة وطن....مرحلة أشبه بحلقة مفرغة، كفصفصة بزر في حقل دوار الشمس، بداية النهاية ونهاية البداية تطارد بعضها أول كل شيء وآخر كل شيء...

نعم حلقة مفرغة تطارد ذاتها ببداياتها ونهاياتها العبثية..

كيف لا ومازال لدينا نفس الكلاب ، ونفس القوافل، ونفس النباح، ونفس الانتهازيين ، ونفس السياسيين ، ونفس المنظرين ونفس العبث ، ونفس الضجر ، ونفس الحرب ..

ولن يكون من الغريب أيضا أن نتمسك نحن كشعب (عايف تنكة الأمل) بحديقة اليأس، ونبحث عن فرج الذي أضاع مفتاح الصبر، من كل مفردات الواقع المتحجرمنذ سنوات، بنفس نفس التذمر، بغض النظر عن أي تحديث جديد...

للتذكير هذه ليست دعوة للتشاؤم والعياذ بالله ، فهذه مجرد ثرثرة لشاب بردان وحيد لا شأن له بالسياسة ولا صلة بقشرتها ، ولا يهتم للوطن ..

فأنا لست أمّا لهذا الوطن، وكل مايشغلني الآن في الحقيقة هو كاس الشاي، وحبيبتي التي لا تعترف بوجودي حتى، وبرد اللجوء، والسجائر وأغنية صاخبة لعمر سليمان، لترقص الروح بعد كم هائل من الجروح والنوح....

هي ليست دعوة للتشاؤم، لكنني لا أستطيع تقديم شيك أمل لأحد دون رصيد ..

لا أستطيع أن أخلع ذاتي، من كوني ذات فتات شتات لاجئ ألثٍ، عسيفٍ... الأمر الذي يعني بالضرورة : كيد من غيض من فيض واد...

كل هذا السرد يجعلني أخلع ثوب ذاتي وأرتدي كفن مماتي ....

أما الآن فما علي إلا أن أضغط على قرص قلبي، كي اطفئ كل نبضات هذا العبث ثم أرقد بسلام والحرب تنبح..

وبما أن الموت حدث اعتيادي لابد مما ليس منه بد ، وبمناسبة دخول "الحرب" عامها السابع ، فهنالك عروض تقسيط شهري للموت كهاتف أيفون7 ..

فشركة "الموت تيل " تخيرك ما بين ميتة راقية بجسد كامل دون رأس أو ميتة بقصف طائرة تحالف ذكية دون طيار؛ لا تعرف بها اسم قاتلك ليجعل منك ثريدًا، أو ميتة بقذيفة هاون أعمى الخطى، أو بعلبة غاز سارين (مصممة بأرقى المعامل) تخمد في

فراشك، وأنت نائم لتموت ببطء ودون أن تلفظ ببنت شفة، او بسيارة " فيراري إيطاليا "مفخخة، يقودها انتحاري، يوصلك معه بأقصى سرعة إلى السماء، ودون أن تدفع أجرة..

لذا عليك فورًا اختيار طريقة موتك قبل انتهاء العرض المخصص .

لأن الموت مرحلة من مراحل حياتك الكمالية

النور في نهاية النفق قطار مفخخ ، ونهاية الضوء نفق...

نبضة القلب هي معدل حياتك، والنبضة التي تولد هي نتيجة موت نبضة أخرى، بتلازم ولادتها مع وفاة سابقتها....

الأمل فتاة اسمها أمل، هاجرت بالقارب المطاطي وغرقت في البحر..

أما حياة فهي من زرعت التفائل، بتنكة الحرب فانفجر في وجهها لغم الموت..

إذن لابد أن تموت

دون مهرب

أو خارطة للموت

أو متاع

أو رسائل وداع..

موتاً مبهراً كمدينة مدمرة، أصبحت آثارا تسر السائحين...

مباشراً ، صفريا

دون أي ورود تقطع وتوضع على قبرك

دون خاروف مسكين يذبح بسببك

دون كفن قماشته من ماركة " "zaraيدفئكَ

ودون عطر " "Bossيرش على جسدك..

موتا" رجوليا" دون دلع .

إذن يجب أن تموت

دون أن تعرف حبيبتك الثلاثينية الخريفية التي تشك بحبك لها، والتي سيكون موتك مفاجئة تفتخر بها أمام صديقاتها وتقول لهن (صدق الكذوب) ...

دون أن تزعج أحداً بمنشوراتك العدمية على الفيسبوك، بما أنك أخبرتهم سابقاً عن عشقك للموت، إذن عليك أن تموت دون لايكات توضع على منشورك الافتراضي، فليكن منشوراً حقيقياً، تثبت أنك صادق وتحفظ ماء قبرك..

موتاً صاخباً، مع موسيقى حداد هادئة، للفنان عمر سليمان يعلن فيها مراسم الدفن...

عليك أن تموت وليس عليك أن تبرر لأحد

مات قبلك الكثيرون من هم أفضل من شاكلتك، ولم تتوقف الأرض عن الدوران لفراقهم، ولم يصطدم نيزك بالأرض لموتهم، وأنت لست أفضل حالاً منهم .

الأطفال يموتون دون أن ينتبهوا لذلك ...

كل شيء يموت- حتى العصفور الذي هو اقوى منك- يموت دون سابق إنذار، أو توضيح، ولايزعج أحد بزقزقته ...

الأشجار تموت هي الأخرى تُبتر كعبًا وتقطَّعً خشبًا ولا تُسأل لماذا؟!

يجب أن يكون موتاً سريعاً، كالمذنب الذي أباد الديناصورات قبل 65 مليون سنة...

ولأنك من وطن الديناصورات، يجب أن تموت موتاً

أنيقاً كما لم يكن يحدث في حلم ، أو قصة ، أو مسرحية مات فيها المخرج والمنتج والبطل والكومبارس إكلينيكياً...

يجب أن يكون موتك مفيداً كرجل عصبي غضب،

وأغلق الأبواب خلفه، ومضى دون أن يفتحها في ليلة باردة ...

يجب

أن تموت موتاً دسماً دون مقبلات

وأنا أذرع شوارع اسطنبول حداداً على وطنٍ يسير بشعبه حافياً إلى المنفى ، حاملاً نعش جسدي الألث الذي دقت بأسفله مسامير السّياسة، استوقفني سائحٌ أمريكيّ الملامح و سألني بلغته

" Where is the station?"

تلك اللحظة مابين السّؤال والجّواب، والتي لاتتجاوز أجزاءً من الدّقيقة كانت أشبه بالدّورة الحياتية لعمر الحرب، نظرت إليه

نظرة شبه عابرة، نظرة ضحية لقاتل، نظرة أمّ ثكلى، نظرة طفل يتيم، وعاشقة قتل حبيبها، نظرت إليه من كلّ أجزاء جسدي الذي أصبح كطلاقات الجنود....رأيت بين ملامح وجهه خريطةَ وطنٍ منكوب، كان محمر الوجه كهشيم نار الحرب...

عيناه كانتا حنطيتين كرغيف خبز بعينيّ طفل سوري جائع...شعره محروق كبرميل نفط غادر الحدود تاركاً وراءه وطن يرتجف ،حاجباه كانا مرسومان كطائرة" "f16، وأنفه كفوهات المدافع! يالله وكأن الحرب انتقلت بجسدها أمامي هذا اللحظة.

تذكرت أبا غريب وغوانتانامو، تذكرت سورية وفلسطين والعراق واليمن والصومال وافغانستان وحتّى فيتنام، كلّ هذا في أقل من دقيقة فإذ به يكرر سؤاله "سوري أين المحطة " آه، تذكرت أنني سوري " ويعقبها بكلمة "بليز" فتذكرت إبليس، ولكي أشير له في اتجاه المحطة أشرت لاشعورياً بيدي إلى محطة السّماء حيث كان أشبه بالدعاء..

ماذا لو ماتت الحرب؟

هل خطر لك هذا السؤال؟

ماذا لو انتهت الحرب، وعقدت الاتفاقية فوق جسد آخر قتيل؟!، جسد أتعس القتلى، قتيل الوقت بدل الضائع!

ما الذي سيحدث إذا نادى منادٍ ألا إنّ الحرب قد ماتت، و أَعلنت وفاتها؟

واتفق جنرالات الحرب فيما بينهم، ورضخ الصغار لهم، وهم مبتسمون؟-لا حول ولا قوة-وحصل القتلة على جوائز نوبل كما جرت العادة!، كحمامات سلام وهم يلكزون بعضهم ويلقون ضحكاتهم الطويلة فوق الطاولة، لتمتد تلك القهقهات بحجم حشرجات الأمهات الثكالى.

ماذا لو ماتت الحرب!؟

وذاك الذي بُترت يديه يتراقص كديك مذبوح، وهو يصفق بدموعه، والذي خسر ساقه ستركض نبضات قلبه عوضا عنه، ولسان حاله يالهذا اليوم ،ألا شلت يد الحرب، أما المقاتل الذي عاد من الحرب و وجد حبيبته قد تزوجت، و قد خسر وطنا وقلبا، فخسارته وطنين، ومات مرتين، ذلك المخبر سيعود إلى مهنته (بائع ذرة)وكأنّ شيئا لم يكن، والأم التي قتل ابنها علت التجاعيد وجهها كخنادق فقد أبدي، والأطفال يالبراءة الأطفال! يملؤون فوارغ الرصاص في أكياسهم، وكأنه عيد وفاة الشيطان الأكبر، الإعلامي سيخسر متابعيه، وفي محاولة شبه ميتة سيكتب تغريدته الأخيرة " ما هكذا تورد الحرب وستعود الحرب رغم أنوفكم".

مسرحيات الحروب مكررة كحلقة مفرغة، وكأنك تشاهد "توم وجيري" غير أنها مسرحية مزعجة، المتفرجون يموتون مئات المرات، يريدون استعادة ثمن تذاكرهم، يتمتمون وأعينهم

مفتوحة كفوهات المدافع: شاهدنا مثل هذه المهزلة التراجيدية آلاف المرات في التاريخ.

ماهية الحب

ويسألونك عن الحب !

قل لهم إن الحب موت طويل وحياة قصيرة ،نار لظى وجنة مأوى ، حرب أشواق وسلام أرواح...

يسألونك عن الحب...

قل لهم إن الحب شهي كريق الأطفال ،حامض كعرق العمال ، أنيق كهندام الأغنياء، بسيط كخبز الفقراء...

يسألونك عن الحب !

قل لهم إن الحب ميعاد لئيم كساعة بيد أعمى لا تنفك كلسعه عقارب الوقت ...

يسألونك عن الحب !!

قل لهم يأتي صيفا متخما بوهج الأشواق لتفتح له نوافذ الحنين ..يأتي مصفرا كأوراق الخريف ، رطباً كقطرات الشتاء على نوافذ اللهفة، مخضرا كقبر شهيد...

يسألونك عن الحب !

قل لهم إن الحب التهاب الذاكرة ،

مخاض القلب ولادة نبض...

يسألونك عن الحب!!

قل لهم تهجد العقل، تلاوة القلب، خشوع الروح...

يسألونك عن الحب!

قل لهم إن الحب حالة سائلة عندما تهطل الدموع، صلبة عندما تصطدم الارواح، غازية عندما تفوح رائحة الحنين..

يسألونك عن الحب !

قل لهم إن الحب تصدّع فجاج العمر

تعتّق لندى الروح

تداخل مع هلام اللاوعي..

يغتسل البرق في خضم الأمواج العاتية ليهطل سيل الأشواق..

ويسألونك عن الحب

قل وما أُوتِيت من الحب إلا قليلا...

الحبّ حرّ ليس له حدود وغير مقيّد بكائن واحد وهذا تقييد

لمعنى الحبّ، الكثيرون لا يملكون الشّجاعة لممارسة الحبّ بمعناه العام . الحبّ رغم تفاوت نسبه يبقى مقسّم بين حيز حداثة ماديّة وروحيّة تؤمن بتحليق الرّوح ..

فأن تكون عاشقاً

يعني أن تكون حراً

طليقاً

تعشق كل فتاة تصادفها

ولو بنبضة قلب واحدة، فأيّة لحظة حبّ عشها ولو كانت عمرها ثانية، الحبّ أكبر أن يرتبط اسمه بفتاة واحدة، الحبّ عاصفة قدريّة تعم الجّميع بعيداً عن النرجسيّة،

الحبّ أن لاتعشق الشّخص كشخصه وإنّما تعيش الحبّ من خلاله...!

المشاعر تسقط بالتّقادم، لا يقع حدّ الرّدة على من اعتنق حبّا جديدا، أما سارق القلوب فلا يقطع من خلاف، لذا الحب لا يحمي المغفلين ...

أستغرب من ذاك الذي يستطيع نطق كلمة "أحبك" لشخص لايحبه ،دون أن يتلعثم أو يصاب بالدوار وكأنه يقضم قضامة !

هذه الكلمة تحتاج لقاطرة محملة من المشاعر المتفجرة يقودها انتحاري "القلب"...

مسقط رأسك هو مسقط جسدك، أمّا مسقط قلبك فهو مسقط روحك، فرق أنْ تولد نبضة من داخل قلب من أن تولد من بويضة داخل رحم، مسقط قلبك هو وطنك، فدافع عنه بكلّ ما أوتيت من حبّ...

الكلمات الغزلية التقليدية "الخردة" تشعرني بالغثيان...

أحبك، اموت بك،أعشقك ... ألف مرة بالدقيقة الواحدة وكأنك تفصفص "بزر"....فكلمة أحبك يصبح حالها كحال "العلكة " بدايتها لذيذة ومع المضغ المستمر يزول السكر وتصبح بلا طعمة إلى أن تستسلم للزوال،

لماذا نقول ماقد قيل قبلنا...؟

فما أجمل أن أقول "أحبك" ثم تدونيها بذاكرتك بعد عام أو إلى موسم الكمون حتى لاتصابين بنفخة عاطفية وكولون.

الحب ياحبيبتي اللدودة حر ليس له حدود ، فلماذا نقيد أجنحته بمصطلحات بالية ، حبيبتي، روحي، حياتي ،

فراشتي...

فيا تفاحتي اللذيذة أصبح الحب قرية صغيرة فلماذا لا أقول لك "يابعد رئتي، يابعد كليتي، يابعد بعد حيفا ..

فالحب كالبرنامج يحتاج للتحديث وإلا أصابه الجمود...

أحبك أحبك أحبك ثم أحبك...هذه المصطلحات الببغائية والتي يعاد تدوريها "كعلب الساردين الفارغة " لا تمت للحب بصلة ولابقشرتها ...

ياذئبتي الودودة حتى ظلنا نكاد نكذبه وهو يلاحقنا ،فتكرار الشيء يقلل من مصداقيته..

لا يكفي أن تتسلل علينا، أو تسمعنا دوي صوتك، عليك أن تنسفنا لنعرف إن كنت حقيقة أم سراباً، أيها الحب...!

تشعُّ من بعيد وتبهرنا، من الذهب الخالص أنت، وتضاريسك من ياقوت، ولكنك على طبق من نحاس حتى تأبى أن تأتينا، أيها العشق ...

لا تثقي برجل...

يقول لك: يافراشتي، فمتوسط عمر الفراشة أسبوعين !

لا تثقي برجل...

يقول لك: ياقمري، ما إن تغيبي عن مدى العين حتّى يبحث عن قمر آخر و إن كان اصطناعياً !

لا تثقي برجل...

لا يرى غيرك، رجل مثله مُغشّى القلب، ما إن يبصر حتّى تتحول عيناه لأبراج مُراقبة على كتائب النساء !

لا تثقي برجل يبكي لأجلك، رجل له القدرة على البكاء له القدرة على التمثيل !

لا تثقي برجل يقرأ لمستغانمي، رجل كهذا يعرف من أين تُنهش المرأة !

لا تثقي برجل تحركينه شمالاً ويميناً، رجل مثله كأرجل الكرسي سينكسر يوما حينَ تجلسين عليه !

لا تثقي برجل يهتم بطلاء أظافرك، هذا الرجل سيكشر عن أنياب قلبه الأليف ذات يوم !

لا تثقي برجل يكتبك في قصيدة ثم يبيعها لدار النشر، هذا الرجب سيبيع حتّى جرابك الحمراء المنشورة على حبل الغسيل !

لا تثقي برجل مشاعره دائماً نارُ لُظى، رجل كهذا شمعة تطفئها أنفاس فتاة شبه عابرة !

لا تثقي برجل يقول لك: سنطير، رجل كهذا عصفور طيار من شجرة إلى شجرة !

لا تثقي برجل يقرأ الرّوايات، رجل مثله يستطيع تقمص كلّ الشخصيّات !

لا تثقي برجل يكرر كلمة "أحبك" حتّى تصبح عادة ثم طبع ثم تطبع ثم هواية تهوين معها إلى سابع خيبة !

أخيراً ثقي أنّ الثقة شيء داخلي أكبر من كلّ الذي ذكر أعلاه.

أفضل قصص الحب هي التي تبدأ من الأساس، هي القصة التي كانت غصة على هيئة نبضة ثم ماتت بأرضها ...

دون مقدمات خرجت هائماً على نبضات قلبي باحثاً عن الحب... ذلك الشيء الذي لاأعرف ماهيته ، ذلك السراب الذي يأكل ويشرب وينام معنا دون أن نراه.

خرجت باحثا عنه في ظل سبع سماوات وفي صهيل اللهفة وملء الأشداق ، بحثت عنه في سبل النأي الباهتة وفي حشرجات العشاق إلى أن وجدت آخر نسل منه على ضفاف العدم متشظيا في دروب المتاهات..

أرقط الملامح مكللا بالخيبات في ريح صرصر عاتية يلهث ململماً شتات أشواقٍ بعثرتها الرغبات ..

ثم اختفينا معا في دروب تردد صدى خطواتها في المدى الأنات.

في لقائك من تحبين كوني أنيقة

فرشي مشاعرك قبل أسنانك

ارتدي قلبك قبل هندامك

لمعي عقلك قبل شفاهك

اشطفي الأفكار الشريرة (الرجل الذئب_مي وغربال)...

ليكن لقائك ودياً وكأنك في مطبخك ليكن أشبه بالعشاء الأخير...

لتكن أشبه بطبخة (جزمز)

لذا اطبخي مشاعرك جيدا

وكوني أنت الشيف..

استخدمي زيت الوفاء

رشتين من بهارات الاهتمام

رشة واحدة من ملح الغزل

بصلة النكد لإزالة رائحة الملل، ثم

ضعي المقلاة على نار هادئة ولتكن تيفال كي لاتحترق الطبخة،

فالحب نفس..

جميل أن تعشق فتاة أمية والأجمل أن تحدثها عن فلسفة جاك روسو فتحدثك بعصبية عن صحن التيفال الذي لم ترجعه لها جارتها....

كم هي جميلة التناقضات الحياتية فنحن بشر ولسنا معادلة خطية ثابتة أو مكينة خياطة ....كم هو جميل السالب مع الموجب حيث التجاذب

هناك امرأة كالقمح رمز للعطاء

كلما سقيتها أنتجت لك سبعة قلوب

في داخل كل قلب سبعون نبضة

الحبّ رزق، والمرأة لمن يحرثها

الغياب الحنين

تنمو بي شجرة الذاكرة كامرأة عشقت نجارا ثم قررت أن تنساه... فابتسم لها الباب ...تهكمت لها النافذة ..ارتعش من تحتها السرير، ولأن النسيان شكل من أشكال الحرية والانعتاق من الذكريات قررت ذلك القرار ،تخمة الأشواق أصابتها بالغثيان، انفلونزا الغياب أصابتها برعشات الحنين، آفة النسيان التذكر، مجرد إتخاذها هذا القرار يعد أغبى اشكال التكيف...حملت ذاكرتها على كفها ومضت مستعينة بالنسيان ،فكل شيء يذكرها به حتى فكرة إزالته من فكرها كانت كفيلة بجعله حاضرا في خلجاتها... أرادت أن تطفئ نيران الشوق ونسيت أن ذاكرتها من خشب..

محاولتك إقصاء شخص ما من رفوف الذاكرة يعد أشد أنواع التذكر..

لاأحد يرحل عن بكرة أبيه دفعة واحدة، الرّحيل يتم عادةً على دفعات، ففي البداية يختار الرّاحل وجهته، ثم يرحل عنك باهتمامه، ثم بنبضات قلبه، ثم يشقّ وجهته بخطاه، ولكنك لاتشعر إلّا عندما يهيم جسده بالرّحيل، أنت لاتصدق إلّا ماتراه عيناك، قلبك لآخر لحظة لايرى إلّا النّصف الممتلئ لقلب من تحبّ، رحيل الأحبة عادةً ما يتم بالتّقسيط الممل..!

في حجرات القلب

مخاض عشق، طلقات نبض

يولد المرء من قلب من يحبّ

للقلوب أرحام تنجب مرة واحدة، ثم تصاب بالعقم مدى الحياة.

قررنا أن نفترق ويذهب كلّ في حدب، وعند المفترق همت صوبها وهمت صوبي، ألا والله هي متلازمة النار والفراشة، أهرب منك إليك، فكلّما اقتربت منك باحثا عن حياة متّ حباً.

المسافة بيننا لا تقاس إلاّ بالنبض، وقلبي ينبض كقلب طفل أضاع والديه، فما أن تبتعدي عن المدى المجدي للعين، حتّى ينضب الدّم في الشّرايين، أفقد الاتصال بقاعدة الوتين.

وها أنا ذا المتأرجح على حبال الحبّ

المعلق مابين جنة عشقك ونار فقدك

أترقب سقوطي في كل حنين

وأنتظر موتي مع كل غياب

فلا أنا لامست جنتك

ولا استقريت على نارك

نعم ففكرة المراجيح مستوحاة من حبال المشانق !

حين تغادرين يابنت الغياب

دعي شيئاً من رائحة الثّياب

وضعي فوق عتبة الباب دواءً مسكناً للاكتئاب

ثم اخلعي مطرقة الباب

واطمريها تحت التراب...

فلن يطرق بابي بعدك إلّا السراب

لقد تصحرت قلوبهم ،فكان رحيلهم جافاً بلا دموع ،

و وداعهم كان فجائياً بلا أي تنويه أو وصية كموتى النوبات

وبلا صدى كمسدس بكاتم صوت..

علمنا الغراب الدّفن

فتحولت قلوبنا إلى مقابر عشق جماعية

مليئة بالجثث المتعانقة

كلّ منا يدفن حبّه في قلبه

أصبح للحبّ سوءة يجب أن نواريه..

أن تنسف قلباً أحبّك

لافرق بينك

وبين ذلك الذي ينسف مسجداً

كلاهما بالإيمان عامران

وكلاهما إرهابيان.

وكأن أجراس قلوبنا موصولة بالغياب، كلّما حاولنا النّسيان دقت نواقيس الذّاكرة.

****

ما اختليت بالغياب إلا وكان الحنين ثالثنا...النفس أمارة بالشوق.

الجوع ليس فقط للأكل

هناك جوع لشخص

جوع للمس

جوع لهمس..

هناك جوع لمكان

لحنان، لزمان، لأوطان..

هناك جوع من حنين، للراحلين لذكرى المحبين..

ممكن أن تموت جوعاً وأنت من المتخمين

وأنا أنتظرك على لهفة الشوق، ظنني المارة نصباً تذكاريا !

وأنا أنتظرك واقفا أنهكني الحنين...فجلس ظلي.

وأنا أنتظرك في حقول الشّوق بلا حراك، ظنّتني العصافير فزاعة.

وأنا أنتظرك يربت الصّبر على كتفي...

وأنا أنتظرك واقفاً أُصيب الصّبر بالدّوالي...

أنتظرك بلا ملامح، كخاتم خطوبة ينتظر إصبع يد مقطوعة لجنديّ مجهول الهويّة التهمته الحرب !

وأنا أنتظرك تلسعني عقارب الوقت !!!

مع كل نوبة شوق أتهجد في محراب الذاكرة ، يسجد الرمش على وجنتي ،تصلي مقلتي صلاة استسقاء ، عله يحدث وميض لقاء .....

الآن وقد أورثني الغياب كل ثروته من الحنين ، أصبحت زاهدا يصلي صلاة الغائب..

لماذا ترتعش ؟!

_أشعر بالبرد....

لكن فصل الصيف دافئ !

_نعم دافئٌ، ولكن فصل الرحيل قارس، وقلبي يرتعش منذ آخر تلويحة..

هل أتاك حديث النوافذ وثرثراتها مع زخات المطر...؟

هل اتاك حديث الشبابيك العتيقة ورعشاتها مع زفزفة الريح ومسامرتها لحفيف الشجر ..؟

هل اتاك حديث دموعها ووهج فقاعات شوقها و حنينها المبلل على زجاج اللهفة...؟

خيبة

هرولت صوبي خيبة !

لم تجد لها موطئ قدم...

قفلت خائبة وهي تمتم: بالله عليك أهذا قلبا"! أم مصنع لتكرير الخيبات ...

هل أبدو لك كغربال؟

كلما تنحنحت سقطت خيبة..

رياضة حزن...

لا أحتاج لنادي، قد اشتد كاحل

قلبي، فكل مساء أحمل خيبة....

أعرف امرأة من حديد لايغريها الحب، هي الآن صدئة كمسمار في نعش ميت !

****

أعرف امرأة تزوجت تاجراً ،كل مساء تضع غلة مشاعرها في حضنها وتحصي خيباتها.....

هي الآن امرأة غنية

غنية بالدموع

****

أعرف امرأة كسرت على قلبها بصلة وتزوجت من الذي لاتحبه....فقط كي يغار حبيبها

طلب يدها قبل قلبها، فأعطوه جسدها.. هي الآن عزباء القلب، أمّ لثلاث خيبات وحبلى بالدموع

بعد خيبتها العاشرة لم تعد تحتاج لطلاء أظافر....أما اللون الأحمر الذي ترونه على أصابعها هو لون الدماء وهي تنزف بعد أن أتمت عض إصبعها العاشر ندماً...

"السشوار" الذي كان يلاعب خصلات شعرها قبل كل لقاء،

هو نفسه الآن يلاعب رموشها وينشف دموعها ...

هل تبدو لك كطنجرة ضغط...؟!

نعم....قد رأيت كيف تتبخر من قلبها الخيبات...!

تعالي نعيش متلازمة الحب الشرقي:

أنتِ تحبينني..

وأنا أتزوج من التي لا أحبّها !

بعد معارك الكر والفر والزحف والانغماس لوضع راية الحب على سور قلبها المنيع، وبعد حرب ضروس اختارت له أمه عروس تجيد فن صنع المكدوس ....هو الآن مدفون في فراشه أعزب القلب كان كمرتزق يقاتل لغير وطنه..

نحن الذين قد ثقب الحزن قلوبنا ،لازلنا نركض بأرواح مثقوبة عكس رياح الفرح

ولا نصل ...

لا نصل....

على مهب الخيبة...

وكأن قلوبنا من قش

بكلمة نحلق

وبكلمة نسقط

يااالله ما أخفنا ..

على نوافذ اللهفة

وكأن أرواحنا من زجاج

بكلمة نُرمم

وبكلمة نُكسر

يااالله ما أهشنا...

هوية بلا ملامح /جثة حية

الأمن القومي للحزن...

مكتوب في تقرير الوجع لدينا أنهم شاهدوك في أحد أزقة الفرح متلبسا بالسعادة...!

لاياسيدي الحزن أنا لاأتآمر على جناب دولتكم الحزينة وكل ليلة أدعوا لحكومتكم التعيسة وعيناي تصفق لكم بالدموع...

لست لئيماً ياسيدي لأخون من كان لي مزاراً" وكنت له قريناً،أجزلت لي بعطاء ليس له حدود،ساندتني في أصعب أوقاتي وأشدها بؤساً ،قضينا معاً في الظلموت دهراً ،أما الفرح ياسيد

الحزن لم التقي به وسمعت به هنا وهناك حتى لو صادفته لما عرفته...

لاتثرثر واعترف فللحرن آذان صاغية ،قد خنت عهدا قطعناه بالتقادم...

ياسيدي الحزن ليس لي علاقة بالفرح فأنا أب لثلاثة خيبات ووجع دفين...

اسجنوه في زنزانة الفرح على ذمة الحزن...

لا ياسيدي الحزن أنا بريء و لم أقترف أي فرح..

كرهت ذلك الشخص القابع في المرآة .ذاك الشخص الذي يظن نفسه يمثلني -الملامح لاتمثل الروح -ها أنا ذا قد تخلصت منه بكسره...

ذهبت إلى البحر ، فرأيته مجددا"

غضبت حينها غضبا" شديدا ،ومع غضبي

هاجت موجة، وأخفت كل ملامحي ،وغرقنا غرقنا....

أنا الآن في في الأعماق ،وأكتب بأنفاسي ...أكتب بالفقاعات.....!

أكرهني، وأنا قابع أعانق وحدتي في المرآة، وأنزوي في زوايا زجاجها ، أتطلع إلى ذاك اليتيم فيها . رّبما عليّ كسرها الآن علّ أصدقائي يتكاثرون في حوافها المدببة ...كلّما هممت لمصافحة أحدهم جرحني .

يالله! كم تجرحنا التفاصيل.....

هل أتاك حديث الفراق ...؟

لسعة الاشتياق ...حديث تلك القلوب المعتقة في حقائب الراحلين، ورعشة الآيادي الملوحة وراء خطا الغائبين ...

هل أتاك حديث الخيبات.؟!

حديث الشفاه التي استباح الحزن سور أبتسامتها، وعاث بالفرح فسادا..

هل أتاك حديث البكاءات الأنيقة..؟!

ترنيمة العيون ،واهتزاز الرموش، وتراقص حبات الدموع على الخدود...

هل اتاك حديث القصائد الميتية..؟!

نفخ حفنات الدموع على خد الكلام، فتنسل الحروف وهي رميمة...

هل أتاك حديث الصمت..؟!

صوت الذين لاصوت لهم ؛أولئك الذين أكل، وشرب عليهم الوجوم..

قد كرهت الحزن ،فأحكت بيدي ثوب فرح ،وطرزته بالابتسامة، وزركشته بالأمل ...عندما قسته كان ضيقا"،فتفتق ؟وبكيت، وبكيت، فأصبح الثوب كفناً واسعاً.

القصبة التي تتمايل على ضفاف النهر كانت تلوح له، و تنهره ألا يغرق في البحر. غرق النهر بعد أن أضناه المسير... بكت ،وناحت عليه القصبة كثيرا، حتى أصبحت ناياً...!

كانت رسامة بارعة تجيد رسم الشجن باحتراف ....كانت لاتحتاج لحبر، ولديها الكحل. لوحاتها كلها زيتية بالدموع.

مرة واحدة حاولت ترسم فرحة، فأنشقت اللوحة.

ليلة على شرف الخيبة متخمة بوجبة من التناهيد الدسمة وأقداح أتراح مسكرة تهتز لها خاصرة الوجع ،وتتمايل كجارية سبية أطربها الحزن حد الانتشاء.

يسود الوجوم؛ ليجثم الصمت على صدر الكلام،تتحشرج الآه عند تقاطع الغصة بشهقتين،تتقيأ العيون الدموع ،والفرحة تلوي

بشدقها. أعود ليلا أدراج الخيبات مكللا بالآهات على قارعة الغصات .... تلك الغصة التي عامت بالحزن، وأخرجته من قعر القهر ، وقصمت ظهر الابتسامة...

الموت ليس بتلك الجدية. كشخص شَرِقَ بنتفة فرح، فمات ضحكاً...

الحزن ليس بتلك الجدية .كشخص تعثر بخيبة صغيرة ،فضحك ،وضحك ،حتى انفجر نبع حزن من عينه...

الفقد ليس بتلك الجدية .كأم رقصت بفرح ولدها الوحيد، والآن تتراقص الدموع على وجنتيها في دار العجزة..

الحب ليس بتلك الجدية. كشخص عشق فتاة، وتزوج صديقتها.

الغياب ليس بتلك الجدية. كطفل لعب الغميضة، ثم اختفى دون أثر .

القبلة ليست بتلك الجدية. كتقبيل عجوز لنفسها في المرآة.

أشياء كثيرة ليست بتلك الجدية كالشخص القابع خلف النص.

في الثلاثين من عمرك لست مسؤولاً بما يكفي، ولست طفلاً كما ينبغي. خلفك الطفولة، وأمامك التجاعيد، وعلى جنباتك الشباب. يبكيك الفرح، ويضحكك الحزن، فتكتفي بالتهكم؛ لتبقى متقوقعاً مابين البينين...

مرحلة الثلاثين أشبه ببرزخ حياتي بين العقل، والقلب . ينبض قلبك للحب، فيقمعه عقلك، ثم يذهب عقلك للتفكير، فتجتاحه جيوش المشاعر ..

في الثلاثين من عمرك تصبح كطقس خريفي . ليبدأ ماراثون التساقط العمري.

سنة ...

سنة ...

سنة....

حتى تتعرى ملامحك، وتصفر مشاعرك ...

في الثلاثين من عمرك تصبح وحيدا كفلك بلا شراع وسط محيط دون ماء ؛تنتظر عاصفة هوجاء دون نفحات هواء...

في الثلاثين تحاول مسابقة ظلك بلا نجاح .تكرر نفس الروتين كل يوم وسط زحام لا ينتهي .تقلب التقويم كل سنة ،فلا حاجة

لتقليبها كل يوم ، فهذه المرحلة غريبة الأطوار، متقلبة الطباع، غائمة المزاج ،متأرجحة بين الطفولة، والنضج لكنها لاشية فيها...

في الثلاثين من عمرك :أنت لست سعيداً، ولا حزيناً ، ولا يائساً، ولا متفائلاً، ولا ميتاً، ولا حياً. أنت متورط متورط متورط ويا ليتك كنت ترابا....

على أطراف الغابة المترامية ثمّة شجرة تتراقص أغصانها على لحن منشار الحطاب، وهو يبعدها عن كنهها، ويجردها من خواص البقاء،ثم تقع صريعة النجار؛ ليجعل منها إطار لوحةٍ خشبية يتأملها الرسام بتمعن؛ محاولاً رسم شجرةٍ يبث الروح فيها . يبكي الإطار بلمعة البرواز وتُمحى الشجرة بدموعه الزيتية....

لا شيء يعود كما كان .

كُنْه الأشياء قد تغير، والجوهر اندثر

ما إن تواعدا تحت شجرة اللقاء، حتى هرولت كغراب زنيم لتطمس اسمها المحفور على جذع الشجرة مع حبيبها السابق...

تريد أن تزين القبح وتصفق لأخطائها، وكأن الخيانة أضحت هاجسها اللحوح، عشق فاسد يلقي بورود المستنقع على قلبها، فتتوضأ بعطور قذرة، في كل مرة تدفن حبها من حيث أحيته تحت شجرة عاقر الثمر. ستتحول يوما ما إلى نعش ربما يحملها لتمضي محملة بكل ما اقترفت نفسها من خيانات.....فكرة التوابيت مأتاها الشجر.

بين شيخوخة فكر وجفاف قلب نام متوسدا أبيات شعره الألفين.. شاعر لا يملك ثمن أجرة بيت يحتويه.. أدرك حينها أن أبيات الشعر لاتشتري له بيت حجر..!

كطائرٍ خرج من قفصه، وسُجن ظلما لتشابه اسمه مع طائر حر آخر....خرجتُ بعد عشرون عاماً

حلقتُ في أرجاء مدينتي وتفقدتها بلهفةِ العصفور لعشّهِ..

كُلّ ما وقعت عليهِ عينيّ كان سوء على سوء...حلمتُ أن أُغردَ بالحريّة ولكن خانتني آمالي

كيف لي أنْ أُزقزقِ بالفرحِ وكُلّ الأعشاش محاطةً بالصيادين..

تحولَتُ لببغاءٍ يُنادي، أعيدوني لقفصٍ أغردُ في الحزن..أرحمُ على حُنجرتي من أن تُسجنَ في الفراغِ.

في يومٍ ما علا فيه الأمر على القرار، صنعَ البسطاء للطغاة كراسٍّ من رحمِ شجرة ثكلى، ووضعوا على جدرانهم إطارًا خشبيّ يرقدُ فيه شهيد، و الحقيقة كانت أنّ التوابيت من نسل الشجر...!

في البداية كانت مياه البحر عذبة الطعم..إلى أن اخترع الإنسان الصنّارة فعلقت إحدى الأسماك وهاجرت تاركةً خلفها عاشقاً حذّرها ألا تذهب إلى الطعم الذي كان أشبه بتفاحة الجنة..

ومن دموع السمك العاشق تشكّل ملح البحر

في يومٍ من الأيام عهد البحر للقبطان، والشراع للسفينة ببر الأمان، هبت عاصفة هوجاء...تلاشت تلك الوعود بضحكة بلهاء واختفت بصمتٍ يشبه الموت..

وكالوعود السابقات كانت النجوم قد عهدت للربان بطرق الأمان..ولكن العهد تاه بابتسامة شامتة حينما مرت غيمة شاحبة..

غرقت السفينة حتماً، وغرق كل من عليها..لم ينجو إلا الخشب الذي طاف إلى أمّه الغابة..

تعهدت الطبيعة بذلك منذ الأزل وعلى عكس الإنسان لم يكن بين الشجرة والماء أي عداء طائفي !

كمحارب عاد من معركة خاسرة.. مغمد السيف مخضّباً بالخيبة..

أسند رأسه على حجارة سطح المنجم فكانت كقطع جمر أحرقت ما تبقى من حلمه باقتناء خاتم يدسه في يد محبوبته الجميلة..

سبائك الذهب التي يعثر عليها تضيء في خلده آلاف الآمال..

سرعان ما تتبخر بحرارة الحرمان..

يغادر الحلم أدراج الدخان ليعود ذلك الغريب وبيده خاتما من رماد..

بعد أنْ فاتها قطار الحب وأصبحت نسيّاً منسيّا..وقفت أمام المحطات الحياتية تشتم بالخزعبلات المستغانميّة والتّرهات السعداويّة وتتمتم بحزن كنايّ مبتور من شجرة خريفيّة " ياليتني كنت نزاريّة "ياليتني كنت درويشيّة " ... تقف ولايقف عندها أحد كإشارة خضراء مروريّة.....تفتح بيبان ونوافذ قلبها على مصراعيها منتظرة غبار خيل الفرسان... فلايدخلها سوى غبار الحرمان ..كأنّما قلبها أصبح مستودعاً لتجهيز الأكفان..!

بعد فراق ونيّف

وبعد صيف وخريف...

حدث اللقاء..

سألتُه: ماذا فعلت من بعدي ؟

حَدَّق للسماء وأجابها : عامل نظافة

في المساء

ابتسمت ابتسامة شبه بلهاء

ومشت تاركة خلفها جرحاً مازال ينزف بسخاء...

غبيّة لم تدرك أنّه كان يكنس خيباته في ليالي الشّتاء..!

جالت وصالت تلك الفراشة بكل ما أوتيت من إيمان تُحلق بخفة

وتراقص الهواء على نغمات أجنحتها..تتجهُ للنور كعادتها

برشاقة، ألوانها كانت مميزة عن كل مرة..لكنها لم تعلم بأنّ ليس

كلّ نور نجاة، أخطأت حين اندفعت لشيء لك تعرف ماهيتهُ إلى أن تيقنت في آخر لحظاتها حين الاحتراق بنارٍ ظنتها نوراً أنّ المظاهر خادعةٌ جداً، ولكن مايغفر لهذه الفراشة المسكينة أنّها لاتملكُ عقلاً للتفكر، فما بالكم لو كانت إنسان...؟

أمضيتُ عُمراً في عزلةٍ عن العالم، خرجتُ باحثاً عن عمل.. ينبذونني حين أقدم مؤهلاتي، شهادة آثار، أجيدُ لغة الجدران.. معتقلٌ سابق !!!

إلى أمي..

وهي تجمع هموم الحياة والصبر والأنين وقسوة البرد وتمرد الصيف في كف وفي الكف الأخرى تأخذ بنا نحو مجدها التليد ....

إلى العكاز الذي ما هرم وهو يتحمل تثاقل جسدي والحياة

صديقي علي ضيف .

محمد صالح عبيدو

" الفهرس "

حـ (ر) ب..... 5

أنا من وطن.....10

عالم عاهر.....21

ماهية الحب.....34

الغياب الحنين.....47

خيبة 58

رياضة حزن...59

هوية بلا ملامح /جثة حية.....65

" الفهرس ".....83

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع